﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: 4 - 6]

❁ مُناسَبَةُ الآياتِ لِما قبلَها:

الانتقالُ من الوعيد الشَّديد إلى التَّوبيخ والتَّقريع

لمّا جاء خطاب تهديد المُطفّفين وبيان حالِهم في الآيات السّابقة، وأنّهم قد تمكّنت فيهم الرَّذيلةُ حتَّى صارت طبعًا لهم وسجيَّةً لا يُفارقونها، وألِفوا الظُّلْمَ وأنِسوا به؛ دلَّ ذلك على أنَّهم قد غاب عن قلوبهم خوفُ الآخرة، وأمِنوا العقابَ، وجحدوا الحِسابَ، فناسب بعد ذلك ذِكْرُ البعث[1]، فكان مِن تمام البيانِ أن يُعقِّب سُبحانه ذلك بإنكارٍ شديدٍ عليهم في أبلغ أسلوبٍ وأشدِّه، يُثير العَجَبَ من حالهم، ويوقظ الغافلين عن مصيرهم، فجاء الاستفهامُ: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ﴾ على وجه التَّوبيخ والتَّقريع[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَظُنُّ﴾: أصلُ الظَّنِّ: اسمٌ لما يَحصل عن أمارة، ومتى قَويت؛ أدَّت إلى العِلْم واليَقين[3]، يُقال: ظَنَنْتُ ظَنًّا، أيْ: عَلِمْتُ، وأيقَنْتُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ۝٢٨﴾ [القيامة: 28]، أي: عَلِم، وأيقَن[4]، ومتى ضَعُفَت جدًّا لم يتجاوز حدَّ التَّوهُّم، فيكون معناها الشَّكَّ والتَّرَدُّد، تقول: ظَنَنْتُ الشَّيْءَ؛ إذا شَكَكْتَ فيه، ولم تَتَيَقَّنْهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ [ص: 24]، أي: عَلِم[5]، ويأتي الظَّن بمعنى الاتِّهام، والظِّنَّةُ: التُّهَمَةُ، وجَمْعُه: ظُنونٌ، والمعنى: ألا

(1) الطَّنطاوي، التَّفسير الوسيط: 15/ 319.
(2) البقاعي، نظم الدُّرر: 21/ 315.
(3) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (ظن)، والفيروزابادي، بصائر ذوي التَّمييز: 3/ 545، والمناوي، التَّوقيف على مهمّات التَّعاريف، ص: 231.
(4) الواحدي، التَّفسير البسيط: 22/ 170، والقنوجي، فتح البيان: 14/ 295.
(5) ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص: 62، وابن سيده، المخصص: 3/ 223.

يوقِن أولئك بالبعْثِ والحساب؟ فلو كان في قلوبِهم يقينٌ بذلك، ما جاروا في الكَيْلِ والميزان، ولا بَخَسوا النّاس أشياءَهُم، وقال بعضُ أهل العلْم: بل الظَّنُّ هنا على حقيقتِه مِنَ التَّردُّد، والمعنى: إن لم يَبْلُغوا مرتبَةَ اليقين بالبَعْثِ؛ أفلا يظنّونَهُ ظنًّا يَحْمِلُهم على النَّظر والتَّفكُّر، ويَبْعَثُهُم على الاحتياط لأنفُسِهم، فيكفّوا عن الظُّلم، ويستعدّوا ليوم الحساب[1]؟.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يـــومُ الـبَـعْـثِ حـسـابٌ وجـزاءٌ على ظُلْمِ العبيدِ واقتراف الفسادِ الشَّديد

خاطَبت الآياتُ الكريماتُ المُطَفّفين بتَوْبيخِهم على ما يَقْتَرِفونَهُ مِن شنيع الأفعال: ألا يوقن هؤلاء بأنَّهم سيُبعثون من قُبورِهم بعدَ موتِهم، فيُحشرون ليومٍ عظيم الخَطْبِ، شديد الأهوال، يقِفُ فيه النّاس خاشعينَ خاضِعين بَيْنَ يَدَي اللّه ربِّ العالمين؛ ليَقْضيَ بينَهُم بالعدل، فيُجازي كُلًّا بما كسبَت يداه[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

عِلَّة فصل الجُملة عن الكلام السّابق:

الاســتــئــنــافُ لتَكْميلِ التَّهديدِ وبـيـانِ فظاعةِ جُرْمِ المُطَفِّفين

فُصِلت جملةُ: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾، عمّا قبلها لاختلافِ الأُسْلوبَيْن، فالسّياقُ السّابق خبريٌّ في قوله: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾، أمّا هذه الجُملة؛ فهي إنشائيَّة خرجت مخرجَ الاستفهام التَّوبيخيّ والإنكارِ الشَّديد، وقد جاء هذا الاستئنافُ؛ لتكميلِ التَّهديد وبيانِ فظاعةِ جرمِ المطفّفين؛ إذِ انتَقَلَ الخطابُ من وصفِ فِعْلِهم المُشين إلى تَقْريعهم وتهويلِ ما أقدموا عليه، وكأنَّ الآية تُعرب عن العجَبِ من جُرأتهم على الظُّلم، غافلين عن يومٍ يُبعث فيه النّاسُ لربِّ العالمين للحساب والجزاء[3].

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 254.

(2) ابن عطيَّة الأندلسي، المحرَّر الوجيز: 5/ 450، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 254، والبقاعي، نظم الدُّرر: 21/ 315 - 316، والعثيمين، تفسير ابن عثيمين - جزء عم، ص: 93.

(3) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 9/ 125، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 192.

بلاغَةُ الاستِفْهامِ وغرَضُهُ:

إيقاظُ القُلوب الغافِلَةِ بأُسْلوبٍ يَحْمِلُ التَّوبيخ والتَّحريض معًا

جاء قولُه تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ في أبلغ أسلوبٍ يوقِظُ القلوب الغافلة، ويَقْرَعُ الأسماعَ بالتَّوبيخ والإنذار معًا، فدُخولُ الهَمْزَةِ على النَّفي يدلُّ على أنَّ التَّركيب استفهامٌ إنكاريّ تَعَجُّبيٌّ، فليست ﴿أَلَا﴾ هذه الاستفتاحيَّة[1]، فهو استفهامٌ خرجَ عن معناهُ الحقيقيِّ إلى الإنكارِ والتَّعجُّب من حالهم؛ إذ كيف يَجْرُؤون على هذا الظُّلم والتَّطفيف، وكأنّهم لا يَخْطُرُ ببالِهم أنّهم سَيُبْعَثونَ، ويُحاسَبون[2]؟ فالاستفهام إنكاريٌّ تعجيبيٌّ، بحَيثُ يَسألُ السّائلُ عن عِلمِهم بالبَعث، كأنَّهم لا يَخطُرُ ببالِهم، ولا يُخمِّنون تَخْمينًا أنَّهم مَبْعوثونَ، ومُحاسَبون على مِقدارِ الذَّرَّةِ والخَرْدَلة[3].

نكتة استعمالِ مُفْرَدَةِ الظَّنِّ دون اليقينِ:

أقلُّ ظنٍّ بالبعث كفيلٌ بردْعِ العاقِلِ عن التَّطفيفِ

إن أُخذ الظَّنُّ في قوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ على معنى العِلْم؛ كان الخطابُ موجَّهًا إلى المؤمنين، وجاء الاستفهامُ حينئذٍ للتَّعجُّب من حالهم؛ إذ كيف يَجْتَرِئ مَن أيقَنَ بالبَعْثِ والجزاء على ارتكاب هذا الذَّنب العظيم، وهو التَّطفيف في الكيل والميزان؟ "ويَرْجِعُ الإنكار والتَّعجيب من ذلك إلى إنكارِ ما سيقَ هَذا لأجله، وهو فِعْلُ التَّطفيف"[4].

وإن أُريد به الشَّكُّ؛ فالمَعْنى أنّ هؤلاء المطفِّفين لم يتيقّنوا بالبعث، فجاءَ الاستفهام إنكاريًّا يوبّخ غَفْلَتَهم، ويُنكر عليهم إعراضَهم عن يوم لا رَيْبَ فيه، وعلى كلا الوَجْهَيْن، فالمقصودُ تنبيهُ النُّفوس الغافلةِ وزَجْرُها، سواءٌ أكانت مؤمنةً ضعُف يقينُها، أمْ كافرةً أنكرَت المعادَ،

(1) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 277.
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 254.
(3) الزَّمخشري، الكشّاف: 4/ 720، والبيضاوي، أنوار التَّنزيل: 5/ 294، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 30/ 192، والدَّرويش، إعراب القرآن: 10/ 410.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 30/ 192.

وقد رجّح الفخر الرّازيُّ أنّ الخطاب في الآية موجَّهٌ إلى المُؤْمِنين؛ لأنّ الوعيدَ لا يكون إلّا لِمَن يعترِفُ بالبَعْثِ، ثُمّ يُخالِفُ مُقْتَضاه، فالمقامُ مقامُ تعجّبٍ وتوبيخٍ لا مجرّد إنكار، فالمعنى: أيُعْقَل أن يؤمنوا بالبعث، ثُمَّ يَجْرُؤوا على هذا الظُّلم؟.

واستعمالُ لفظ (الظَّنّ) دون (اليقين) في هذا السّياق يحملُ لطيفةً بلاغيةً بديعة؛ إذ يُشير إلى أنَّ أدنى تذكُّرٍ أو ظنٍّ بالبعث كفيلٌ بأن يردع العاقل عن التَّطفيف، فكيف لو استيقن به حقَّ اليقين؟ فالواجب على العاقل أن يُرسِّخ في قلبه اليقين بالبعث والجزاء؛ إذ قَد تظاهرت الأدلَّة النَّقليَّةُ والعقليَّة على ثُبوته، فلا يبقى لمتردّدٍ فيه عذرٌ، ويَنْبَغي له أن يَحْذَر الجرأةَ على الذُّنوب التي تورث الخِزْيَ والعار يوم يقومُ النّاس لربِّ العالمين، فإنْ عَجَزَ عن بلوغ مرتبة اليقين الكاملِ؛ فلا أقلَّ من أن يَظُنَّ البَعْثَ ظنًّا راجحًا يَرْدَعُهُ عن المعاصي، ويزجره عن التَّطفيف وسائر الظُّلم[1].

دلالَةُ التَّعبير بصيغَةِ المُضارِعِ:

الحثُّ على الظَّنِّ الحقِّ الموصِلِ إلى الحقِّ الواضحِ

جاء فعل ﴿يَظُنُّ﴾ بصيغة المُضارع بعدَ الاستفهام الإنكاريِّ؛ للحثِّ على استمرارِ الظّنِّ الحقِّ بيوم البعث، فإنَّ الإنكارَ أو التَّعجُّب واقعٌ على عدم الظّنِّ أو ضعفه، فدلَّ على إرادة أن يتحلّى المخاطَبون بالظَّنِّ الجازم، الموصل إلى الحقِّ الواضح في شأن البَعْثِ، الذي من مُقْتَضاه تركُ التّطفيف جملةً وتفصيلًا، والعمل بما تَقْتَضيه الشَّريعة وأحكامُها.

نكتَةُ إيثارِ اسمِ الإشارة على الإضْمارِ:

تمييزُ المُطَفِّفين والتّشهير بذِكْرِهِم في مَقام الذَّمِّ ردعٌ وتوبيخٌ

آثَرَ النَّظْمُ الكَريم استِعْمالَ اسم الإشارةِ دونَ الضَّمير في قولِه تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ﴾، فلم يَقُل: (ألا يظنّون)؛ للإشعار

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 84، ومحيي الدّين زاده، حاشية محيي الدّين شيخ زاده علي تفسير البيضاوي: 8/ 537، والصمدي، الفرات النَّمير: 3/ 409.

بمناط الحُكم الذي هو وصْفُهم، فإنَّ الإشارةَ إلى الشَّيء مُتَعَرِّضة لهُ من حيث اتِّصافه بوصفه، وللإيذان بأنَّهم مُمْتازون بذلك الوصف القبيح عن سائر النّاس أكملَ امْتيازٍ، نازلون منزلةَ الأمورِ المُشار إليها إشارةً حسّيَّة، وما فيه مِن معنى البُعْدِ للإشعار ببُعْدِ دَرَجَتِهِم الشَّنيع في الشَّرارةِ والفَسادِ[1]، فالإشارة إليهم لقَصد تمييزهم وتشهير ذِكْرِهم في مقام الذَّمِّ، ولأنَّ الإشارةَ إليهِم بعدَ وصْفِهِم بالمُطَفِّفين تُؤْذِنُ بأنَّ الوصفَ ملحوظٌ في الإشارة فيُشْعِرُ بتعليل الإنكارِ.

بلاغَةُ التَّوكيد في الجُملة:

تـأكيـدُ تحقُّق البعثِ تَهْديدٌ لسُلوكِ المُطَفِّفين

جاء التَّعبير بقوله تعالى: ﴿أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ مؤكَّدًا بحرفِ (أنّ) الذي يُفيد التَّوكيد، ودَخَلَ على جملةٍ اسميَّة؛ لِتَدُلَّ على الثُّبوت والاستقرار، فيَغْدو معنى البَعْث والحساب أمرًا مُحَقَّقًا لا ريبَ فيه، كيف لا وقَد قامَت على البعثِ البراهينُ القَطْعيّة[2]، وهذا الأسلوب البلاغيُّ يَحْمِلُ في طيّاته تهديدًا قوّيًّا وتنبيهًا بالغًا لهؤلاء المُطفِّفين، حتَّى يُدركوا أنَّ الحسابَ واقِعٌ لا محالة، فيَنْزَجِروا عن فِعْلِهِم القبيح، فالجُملة جاءت في هذا السّياق؛ لتقرِّر يقينَ البعثِ وثباتَه، وتؤكِّد أنَّ الجزاء بَيْنَ يَدَي اللّه تَعالى حقيقة ثابتة تستوجِب الخوفَ والاتِّعاظ.

دلالة ذِكْرِ البَعْثِ في مقام الوعيد:

الإيمانُ بالبعث معيارٌ رَقابيٌّ ضابطٌ لسُلوك الإنسان

دلَّ ذِكْرُ البعث في قوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ على أنَّ إنكارَ البعثِ أو الارتياب فيه أو عدمَ استحضارِ الإيمان به أصلُ الفسادِ ومصدرُ الانحراف، فمَنْ لم يوقن بالحِساب بحيثُ يكون رقيبًا عليه في سُلوكِه؛ تجرّأ على المعاصي، واستخفّ بحقوق

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 9/ 125، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 30/ 192، 193.
(2) الميداني، معارج التَّفكُّر ودقائق التدبر: 15/ 318، والمكي، المعين على تدبر الكتاب المبين، ص: 587.

الخلقِ، فالإيمان باليومِ الآخر هو الضَّمان الحقيقيُّ لصلاح العمَلِ واستقامة السُّلوك؛ لأنَّه يربِطُ الإنسانَ برقابة الله تَعالى وجَزائه، فالتَّصديق بالبعث هو الباعث لِكُلِّ خير، والحاجز المنيع أمام كُلِّ شرٍّ، ومنه تكون الأعمال الصّالحة التي تزكّي النَّفس، وتُهذِّب المُجْتَمعَ[1].

نوعُ اللّام وفائِدَتُها:

إدماجُ الرَّدِّ على شُبْهَةِ المُنْكِرين

اللّام في قوله تعالى: ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هي لام التَّوقيتِ، مثل قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾ [الإسراء: 78]، وفائدة لام التَّوقيت إدماجُ الرَّدِّ على شُبْهَتِهم الحاملة لهم على إنكار البعث باعتقادهم أنَّه لو كان بعثٌ؛ لبُعِثَت أمواتُ القرون الغابرة، فأوْمَأ قولُه: ﴿لِيَوْمٍ﴾ أنَّ للبعث وقتًا مُعَيّنًا يقع عندَه لا قَبْلَه[2].

غرَضُ تنكير لفظ (يوم):

في قولِهِ تَعالى: ﴿لِيَوْمٍ﴾، أي: عظيم شأنُه، شديدةٍ أهوالُه[3]، فجاء تنكيرُ لَفْظِ (يوم)؛ للدّلالة على عِظَمِ شأنه وكثرة أهواله وفزعِهِ الشَّديد وجلال أمْرِه[4].

بلاغَةُ المَجاز العقليّ:

وَصْفُ الزَّمن باعتبار ما فيهِ مِن أحداثٍ ووقائِعَ

في قولِهِ تعالى: ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ مجازٌ عقليٌّ؛ إذ نُسبت العظمَةُ إلى اليوم، فاليوم نفسُه لا يَعْظُم، والعظمة لِما فيه مِن الأهوال والشَّدائد، فأُسْنِدَت العظمةُ إلى الزَّمن، وهي مسندَةٌ إلى الأهوالِ الشَّديدة، فالموصوفُ على التَّحقيق بالعظمَةِ الأهوالُ والأحداث والوقائع لا ذاتُ الزَّمن، فالزَّمن عنصرٌ مجرّد من الوصف، والموصوفُ إنَّما هوَ ما فيه من خيرٍ أو شرٍّ.

---

(1) عطيَّة سالم، تتمة أضواء البيان: 8/ 471.

(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 30/ 193.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 19/ 254، والبقاعي، نظم الدُّرر: 21/ 316، والعثيمين، تفسير ابن عثيمين - جزء عم، ص: 95.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 347.

دلالَةُ التَّعبير بصيغَةِ (فعيل):

جاء وصف ﴿عَظِيمٍ﴾ بصيغة فعيل، وهي صفةٌ مشبَّهةٌ، تدلُّ على شِدَّة العظَمَةِ وملازَمَتِها والفزعِ الذي يكون في هذا اليوم، فتؤكِّد هذه الصّيغةُ على ضخامَةِ شأنِه وهَوْلِ ما فيه مِن أحوالٍ.

براعَةُ استِعمالِ مُفْرَدَةِ ﴿يَقُومُ﴾:

القيامُ يَشْمَلُ قيامَ النّاس مِن قُبورِهم للحِساب والشَّهادَةِ

جاء التَّعبير بمُفْرَدة ﴿يَقُومُ﴾؛ وذلك للدّلالة على مجموعةٍ من المعاني المقصودة، وهي الإيماء إلى الاسم العَلَم يوم القيامة؛ لِما يشتَمِلُ عليه من قيام النّاس مِن قُبورِهم للّه ﷻ، والإيماء إلى أنَّه يُقام فيه العدل، فهم يقومون من قبورهم؛ ليُحاسبوا، ويَأْخُذَ كلٌّ منهُم جزاءَه، كما قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ [الأنبياء: 47]، ويقومُ فيه الأشهادُ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: 51]، أي: قيام الرُّسل بَيْنَ يَدي اللّه تَعالى للقضاء.

فائدةُ التَّعبير بصيغَةِ المُضارع:

استحضارُ المَشْهَد المهيب يومَ العَرْضِ العظيم

جاء التَّعبيرُ بالفعل المُضارع ﴿يَقُومُ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ لاستحضار صورة المشهد الرَّهيب رأيَ العين، فيرى النّاس، وقَد انتُزعوا من قُبورِهم يَقِفون خاشعين أذلاءَ، شاخصةً أبصارُهم، ينتظرون الحسابَ والجزاء، وكأنَّ ذلك الخائِنَ النّاقِصَ في الكَيلِ والوَزنِ يُنادى به، ويُفْتَضح على رُؤوسِ الأشهادِ يومَ القيامةِ، وفَضيحةُ القيامةِ ليست كفَضيحةِ الدُّنيا[1]، فصيغة المُضارع تُجسِّد الحدَثَ في حال وُقوعِه، وتُضْفي عليه حياةً وحركَةً، فيَبْدو الموقِفُ ماثلًا أمامَ السَّمْعِ والبَصَر، بكلِّ ما فيه من رهبةٍ وخُضوعٍ وانكِسارٍ.

(1) الشِّنقيطي، العذب النَّمير: 2/ 515، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 30/ 193.

مَعْنى تعريفِ لَفْظِ ﴿ٱلنَّاسُ﴾:

استغراقُ جَميعِ الخَلْقِ في البعثِ والحِسابِ

اللّام في لفظ ﴿ٱلنَّاسُ﴾ لاستغراق جميعِ الخَلْقِ، فهو يَشْمَلُ أهلَ السَّعادة وأهل الشَّقاء لا يخرج منهم أحَدٌ، فالجميعُ سَيَقِفُ في ذلك اليومِ العظيم بين يَدَيِ اللّه تعالى، ويُحاسَب فيه كلٌّ على عمله، ويُجْزى بما قدمَت يداهُ.

دلالَةُ إظهار لفظ ﴿ٱلنَّاسُ﴾:

دفعُ تَوَهُّمِ إرادة خُصوصِ المُطَفِّفين بالخطابِ

آثر النَّظم الكريم إظهارَ لفظِ ﴿ٱلنَّاسُ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ﴾ دون الإضمار، فلم يقل: (يوم يقومون)؛ وذلك لتعظيمِ الموقف، وتعميمِ الوعيد، والتّأكيد على شُمول البَعْثِ لكلِّ الخلق، ودَفْعِ توَهُّم أنَّ التّهديد مقتصرٌ على المُطَفّفين، فهو إلحاقُ المُطَفّفين بالنّاس دونَ العَكْسِ.

نوعُ اللّام ودلالتُها:

وقوفُ الخلائقِ لربِّ العالمين وقوفَ إجلالٍ وحسابٍ

اللّام في قوله تعالى: ﴿لِرَبِّ﴾ للأجْلِ، أي: يقومون لأجل ربوبيَّته وحُكْمِه وتدبيره[1]، والمقصود أنَّ اللّه تعالى يجمع النّاس في ذلك اليوم العظيم؛ ليُظهِر حكمته البالغَة، فيتبيَّن للخَلْقِ جلالُ ربِّهم وعظمَتُه، وأنَّه لم يَخْلُقْهُم عبثًا، بل خلَقَهُم لأمر عظيم؛ ليَأْتَمِروا بأوامرِه، ويَنْزَجِروا عن نواهيه؛ لأنَّهم موقوفون للحساب على ما قدَّموا، وتَلَقّي حُكْمِه الذي لا يستطيعون الفرارَ منهُ[2].

فائدَةُ التَّعبير بعنوانِ الرُّبوبيَّة دون الألوهيَّة:

التَّذكيرُ بفَضْلِ اللهِ تَعالى على العباد، والتَّنبيهُ على أنّ فضلَه ظاهِرٌ في ذلك اليومِ لإعادة الحقوقِ

اختار النَّظمُ الكريم عنوان الرُّبوبيَّة دون الألوهيَّة، فلم يقل: (يوم يقوم النّاس للّه)؛ لأنَّ الرَّبَّ هو المالك المُتصرِّف، والمُربّي القائم على شُؤون خلقه، وهو الذي يتفضَّل عليهم بالنِّعم، ويُصلح أحوالَهُم، ويقوم بتَدْبير أمْرِهِم، فكان الأنسَب في مقام الحِساب

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 30/ 193.
(2) الطَّنطاوي، التفسير الوسيط: 15/ 320.

والجزاء أن يُذكَر اسم الرُّبوبيّة الدّالّ على الملك والتّربية؛ تذكيرًا لهم بفَضْلِه عليهم؛ إذْ يَقْتَضي إيفاءَ كلِّ ذي حقٍّ حقَّه، وإقامة العدلِ بينَ الخلائق[1].

وفائدَةُ ذِكْرِ الرُّبوبيَّة الرّدُّ على سؤالِ سائلٍ: كيف يكونُ هذا الوعيد الشَّديد على التَّطفيف، وهو ذَنْبٌ يسير في ظاهره، وربّنا واسع الرَّحمة كريم الإنعام؟ فجاءت الإشارة بقوله: ﴿لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ لتبيّن أنّه سبحانه ربّهم ومُصْلِحُ شأنِهم، فلا يليق بجلال ربوبيَّته أن يُهْمِلَ شيئًا من حُقوق عباده، ولو كان في أدقّ الموازين وأصْغَر المَكاييل[2]، فلا يَمتَنِعُ عليه الظّالمُ القَويُّ، ولا يَترُكُ حَقَّ المَظلوم الضَّعيف[3].

دلالَةُ إضافَةِ الرُّبوبيّة إلى لَفْظِ ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾:

الدّلالةُ على مجازاةِ المُعْتَدين ومحاسَبَتِهم نُصرةً للمَظْلوم

الإضافَةُ في قوله تعالى: ﴿لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ بمعنى اللّام، فهو ربُّهم الذي خَلَقَهُم، وربّاهم، ورزقهم، ويحمِلُ في طيّاته بيانًا بليغًا؛ لعِظَم الذَّنب وشناعة الإثم في التَّطفيف؛ إذ يُذَكّر العباد بأنّهم واقِعون تحتَ سُلْطانِ ربِّ كلّ العوالم، المطّلِع على دقائق الأعمال، لا يخفى عليه مثقالُ ذرَّة، فهو ربٌّ لهم، جديرٌ بالانتقام من كلِّ ظالم، ولو كان تطفيفًا فيما يظنّه النّاس قليلًا، وهو عندَ الله تَعالى عظيم؛ لتَجاوُزِ بعضِ الخَلْقِ على بَعْضِهم الآخر، والله تَعالى ينتصِر لعباده المظلومين؛ لأنّه ربُّهم، فانتقامه مِن الظّالم نُصرةٌ للمظلوم.

مَعْنى تعريفِ لَفْظِ ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾:

إظهارُ عظمَةِ الرَّبِّ ﷻ وسعَةِ سُلْطانِه وربوبيَّته

اللّام في ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ للاستغراق[4]، أي: شمول جميع العوالم التي خَلَقَها الله سُبْحانَه، فيدخل فيها الإنسُ والجنُّ وسائرُ

(1) المهائمي، تفسير المهائمي: 3/ 516.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 31/ 85، وابن عادل، اللّباب: 20/ 210.
(3) الطّيبي، فتوح الغيب: 16/ 341، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 193.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 30/ 193.

المخلوقات، وهذا الاستغراق يُبرز عظمةَ الرَّبّ ﷻ، ويُظهر سَعَةَ سُلْطانِه وربوبيَّته، التي عمّت كلَّ موجودٍ، فلا يَخْرُج عن مُلْكِه شيءٌ، ولا يَنِدُّ عَن عِلْمِه مخلوقٌ.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الظَّنّ والشَّكّ:

الشَّكُّ استواءُ طَرَفَي المَشْكوكِ فيه، والظَّنُّ رُجحانُ أحَدِهِما وتقويتُه

الظَّنُّ: هو الاعتقاد الرّاجح مع احتمال النَّقيض، ويُستعمَل في اليقين والشَّكِّ، وقيل: الظَّنُّ: أحدُ طَرَفَي الشَّكِّ بصفة الرُّجحان[1]، فيكون الظَّنُّ يَقينًا، ويكون شكًّا، وهو من الأضداد، كالرَّجاء يكون أمنًا وخوفًا[2].

أمّا الشَّكّ؛ فهوَ اجتماع شَيئَين في الضَّمير، فهو استِواءُ طَرَفَي التَّجويز، وأصل الشَّكِّ في العَرَبيَّة من قَوْلك: شَككتُ الشَّيءَ؛ إذا جمعتَه بشَيْء تُدْخِلُه فيه، بخلاف الظَّنِّ فإنَّه رُجْحان أحد طَرفي التَّجويز، والشّاكُّ يُجَوِّزُ كَونَ ما شكّ فيه على إحْدى الصّفتين؛ لأنَّهُ لا دَليل هُناكَ ولا أمارَة، فالظَّن فيه قوَّة المَعْنى في النَّفس، ولَيْسَ كَذلِك الشَّك الذي هوَ وقوفٌ بَين النَّقيضَيْنِ من غير تَقْويَة أحَدِهما على الآخَرِ[3].

(1) الفيومي، المصباح المنير: 2/ 386، والجرجاني، التَّعريفات، ص: 144.
(2) الكفوي، الكليات، ص: 593.
(3) أبو هلال العسكريُّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 98 - 99.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والستون،
سورة النَّازعَات من الآية 27 إلى سورة الأعْلى الآية 05
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والستون، سورة النَّازعَات من الآية 27 إلى سورة الأعْلى الآية 05
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 66 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-643-45-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 66 : المجلد السادس والستون، سورة النَّازعَات من الآية 27 إلى سورة الأعْلى الآية 05.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-643-45-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6448894 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"